**رسالة صادقة من القلب لمن يعنيهم الأمر!!**

**منذ إندلاع شرارة الحراك الشعبي، قررت عدم الكتابة في هذا المجال،لأنني على قناعة بأن التحرك كان مُحِقاً قياساً على تراكمات وإساءات أرتكبتها السلطة منذ 1990 بحق المواطنين والتي أوصلتهم الى الحد الذي فجَّرَ غضبهم،فهؤلاء أصبحوا من دون حماية إن على الصعيد الإجتماعي،أو الخدماتي ولا نُغالي اذا قلنا حتى على الصعيد الأمني.لكن بعد متابعتي للوقائع اليومية لمست تشدداً غير مسبوق من قبل الحراك لجهة المطالبة بالتغيير للتخلص من الفاسدين ورفعوا شعار "كلن يعني كلن". وهكذا مضى أكثر من خمسين يوماً ولم يتحقق أي جزء من هذا المطلب سوى إستقالة الحكومة،وبذلك تعطلت السلطة الإجرائية،ولغاية اليوم لم تبدأ الإستشارات النيابية لتسمية رئيس جديد للحكومة، فلا داعٍ للغوص في تفاصيل هذا التعثر،الذي يأخذ البلد الى عمق المجهول،حيث لا يمكن لأي كان التكهن بمصير البلد والشعب والدولة ككيان! هنا أود توضيح ماهية الحكم الرشيد،ومفهوم الدولة، مستعيناً بمقولة خطَّها "جان جاك روسو" منذ أكثر من ثلاثة قرون،حيث رأى ان شرعية الحكومة تتمظهر بالتالي:**

**(Le seul gouvernement légitime est celui où “L’intérêt public gouverne”,où la “chose publique” est le souci commun à tous.En fin de compte,le bien commun n’est peut-être rien d’autre que le lien de solidarité et de loyalisme,qui assure la cohésion de l’Etat)**

**Aexandre Passerin d’Entreves - La notion de l’Etat –ed;Sirey 1969 p282.**

**إختصار هذا القول، "أن شرعية الحكم تستند على تحقيق المصلحة العامة،وهذه الأخيرة ليست سوى التعبير عن رابط التضامن والولاء اللذين يؤمنان تماسك الدولة."إنطلاقاً من هذا التوصيف لفكرة الدولة،أعود الى فجر التاريخ لإقتبس من فيلسوف الصين العظيم "كونفوشيوس" – القرن السادس قبل المسيح – مقولتين ينطبقان على طرفي الواقع الخطير الذي نعيشه اليوم في لبنان.أبدأ أولاً مع جموع الحراك من كل المناطق الذين جمعهم وجع واحد،لأقول لهم أن هذا الفيلسوف قال: "عندما تتيقن بأن أهدافك باتت مستحيلة التحقق،لا تُغير أهدافك،بل فقط غيّر طريقتك في الوصول اليها." وهنا أعني ما أقول - لأنه وفق الدستور ومبادىء الديمقراطية لا يمكن أن تتحقق مطالبكم بالطريقة المتبعة من قبلكم - عليكم متابعة تحقيق أهدافكم للوصول الى العيش في وطننا بكرامة ومن دون تبعية أو ذل! لكن يقتضي عليكم الأخذ بنصحية ذاك الفيلسوف.والسعي الى تغيير الطريقة،لأن هدفكم هو غاية كل لبناني أصيل يريد العيش بكرامته في هذا الوطن! وثانياً أتوجه الى أهل السلطة والى كل المكونات السياسية،لأنقل لهم الحوار الذي دار بين كونفوشيوس وتلميذه،الذي سأله عن رأيه في إدارة الدولة ودور الحاكم في هذا المجال،أجابه:[على القائمين بالسلطة أن يؤمنوا ما يكفي من الغذاء،وما يكفي من العتاد العسكري،وثقة الناس بالحاكم! وعندما قال تلميذه اذا أردنا حذف واحدة من هذه الثلاثة!أجابه نحذف ما يكفي من العتاد العسكري.وعندما سأله أي من الأثنيتن الباقيتين نحذف،أجابه ما يكفي من الغذاء فالأنسان ميت لا محال،وتبقى الضمانة الثالثة هي الأساس "لأنه لا يمكن تأسيس دولة دون ثقة الناس بالحكم"]. فمن خلال هذين الرأيين لفيلسوف عظيم،أتوجه وبكل صدق الى طرفي الواقع القائم حالياً،لأطلب منهما "سلطة وحراك" وجوب الإسراع بالوصول الى حل ينقذ الوطن من الأنهيار والضياع،إذ في حال ضياع الوطن،عند ذلك لن ينفع الندم والتاريخ سيُحمِّل كل من كان السبب،ولعنة التاريخ صعبة ولا تُمحى!! ولبنان حقّه على الجميع ولا يمكن التنصل من المسؤولية المشتركة التي يتحملُها الجميع كل من موقعه،وتبقى نصيحة تنسحب على الطرفين وهي "لكي تُطاع أطلب المستطاع"،حيث يمكن من خلال الحوار الهادىء وتبادل الآراء يمكننا الوصول الى قواسم مشتركة،طالما أن العنوان الأساسي – المتفق عليه من الطرفين – هو القضاء على الفساد وإسترداد الأموال المنهوبة التي تعود للشعب،لأن الشعب اللبناني على مر الأزمنة،قد برهن أنه طائر الفينيق ينبعث من النار كلما أُضرمت في ربوعه من جراء الغزوات التي لحقت بأرضه منذ فجر التاريخ،ويبقى لبنان وطن الأرز لجميع مكوناته،لكن المطلوب شيىء من تنازل كل الأطراف لكي نحافظ على هذا الوطن الذي هو رسالة للعالم ونموذج يُحتذى،وشعبه يستحق عدالة وحكم رشيد يجعله مطمئناً الى مستقبله ومستقبل أولاده وأحفاده،سيما ونحن على أبواب أستثمار ثروات هذا البلد التي من خلال الإدارة النظيفة والشفافة كفيلة برفع مستوى العيش الكريم لكل اللبنانيين. تعالوا لنحافظ على الوطن قبل فوات الأوان،لأن المؤشرات الأقتصادية والمالية وارتفاع نسبة الانتحار والى حد ما الجرائم الناتجة عن العوز والجوع،تجعلنا ندق ناقوس الخطر والخوف الأكيد على مصير ومستقبل الوطن،والذي سيلحق الخراب بغالبية شعبنا الطيب التواق الى العيش الكريم،والذي لم يكن غافلاً عن تجاوزات من تولى السلطة لعقودٍ مضت،لكنه كان ربما يقول في قرارة نفسه – وأنا واحد منهم - " ما لي ولهم طالما أنني أعيش بكرامتي وبأكتفاء ذاتي" لكن بعدما ضاقت به سبل العيش الكريم أنتفض على كل الأراضي اللبنانية،وجاء تحركه الجامع ليشكل مفاجئة لم تكن متوقعة حتى من قبل الأجهزة الأمنية الساهرة على كل شاردة وواردة في هذا الوطن!!**

**البروفسور أمين عاطف صليبا**

**رئيس هيئة الأركان الأسبق في قوى الأمن الداخلي.**